حيثما تصبح الفراشات الملكية سيدة الموقف

تحمل الأوراق النقدية المكسيكية صورة فراشات مهاجرة وشاعرة مؤثرة

ميليندا وير

رغم أن العملة الرقمية ربما تتصدر العناوين الرئيسية في هذه الأيام، تجدر ملاحظة أن العملة المادية — الأوراق النقدية والعملات المعدنية — تشهد أيضا تطورات تكنولوجية في العديد من البلدان بهدف تسليط الضوء غالبا على رسائل تسهم في معرفة قصص فريدة عن ثقافاتها أو بيئاتها.

ولنأخذ على سبيل المثال الورقة النقدية المكسيكية من فئة ١٠٠ بيزو التي أعيد تصميمها مؤخرا. لن نجد أي صورة لمؤسسين أوائل ذوي ملامح صارمة أو معالم أثرية مهيبة على هذه الورقة النقدية الغنية بالألوان، بل سنجد صورا لفراشات مهاجرة، ونظام بيئي للغابات المعتدلة، وشاعرة رائدة من القرن السابع عشر.

وقبل بضع سنوات، قرر بنك المكسيك المركزي القيام بإعادة تصور لتصميمات عملته الورقية الغنية بالألوان، إلى جانب عملاته المعدنية. وأراد البنك أن يكون التصميم مبتكرا وأكثر تعبيرا عن التراث الثقافي والطبيعي للمكسيك، وأن يرمز إلى قصص أكثر شمولا عن البلد مع الاستفادة في الوقت نفسه من أحدث التكنولوجيات. وفي نوفمبر ٢٠٢٠، ظهرت لأول مرة الورقة النقدية من فئة ١٠٠ بيزو المصنوعة من البوليمر ذات التصميم العمودي واللونين الأحمر والأصفر النابضين بالحياة، وذلك ضمن سلسلة أوراق نقدية مصممة حديثا، وفي العام الماضي تم اختيارها «أفضل ورقة نقدية في العام» من جانب جمعية الأوراق النقدية الدولية، وذلك للمرة الأولى في تاريخ المكسيك. ووفقا لبيان صادر عن الجمعية، «يمكن أن يشكل فوز المكسيك بالجائزة نموذجا للبلدان الأخرى عندما تعيد النظر في كيفية تصميم الأوراق النقدية الجديدة والتشجيع على استخدامها».

والورقة النقدية من فئة ١٠٠ بيزو هي أول ورقة نقدية في المكسيك مصنوعة من البوليمر وذات تصميم عمودي، ولها خصائص تحول دون تزييفها وتساعد على سهولة استخدامها، بما في ذلك ما يلي:

- حبر يتغير لونه تدريجيا من الذهبي إلى الأخضر مع حركة الورقة.
- مساحة شفافة مزودة بخصائص أمنية بارزة وحبر معدني قزحي الألوان.
- تصميم يتم الكشف عنه بالحبر الفلوري تحت الأشعة فوق البنفسجية.
- حبر بارز.

رائدة في مجال الأدب

تظهر على وجه الورقة النقدية المكسيكية من فئة ١٠٠ بيزو إشادة بإحدى أهم الكاتبات الرائدات في أمريكا اللاتينية، سور خوانا إينيس دي لا كروز (١٦٤٨–١٦٩٥)، وهي شاعرة غزيرة الإنتاج وكاتبة مسرحية وفيلسوفة وراهبة، كتبت باللغات الإسبانية واللاتينية والناواتل. وسور خوانا («الأخت خوانا»)، المعروفة بدفاعها عن الفكر التنويري وثقافة الشعوب الأصلية، يُشار إليها أحيانا بأنها «رائدة الأدب المكسيكي» وتُعتبر «أهم شاعرة وكاتبة في الأدب الإسباني الحديث»، وذلك وفقا لما ذكره بنك المكسيك المركزي.

ويقول أليخاندرو أليغري، مدير إصدار العملة بالبنك، إن صورة سور خوانا تظهر على العملة النقدية لكونها «امرأة مثقفة وقوية الإرادة، حاربت الأعراف التي سادت في زمنها وحالت دون حصول المرأة على الثقافة وتمتعها بحرية الفكر، لتصبح أعظم شخصية في الأدب الأمريكي من أصل إسباني في القرن السابع عشر». وقد ظهرت صورتها من قبل على الورقة النقدية المكسيكية من فئة ٢٠٠ بيزو.

إهداء من بنك المكسيك المركزي

تظهر على الورقة النقدية المكسيكية الجديدة من فئة ١٠٠ بيزو صورة واحدة من أشهر الكاتبات في أمريكا اللاتينية، سور خوانا إينيس دي لا كروز (١٦٤٨–١٦٩٥)، وصورة محمية المحيط الحيوي للفراشات الملكية، أحد مواقع التراث العالمي التابعة لليونسكو.

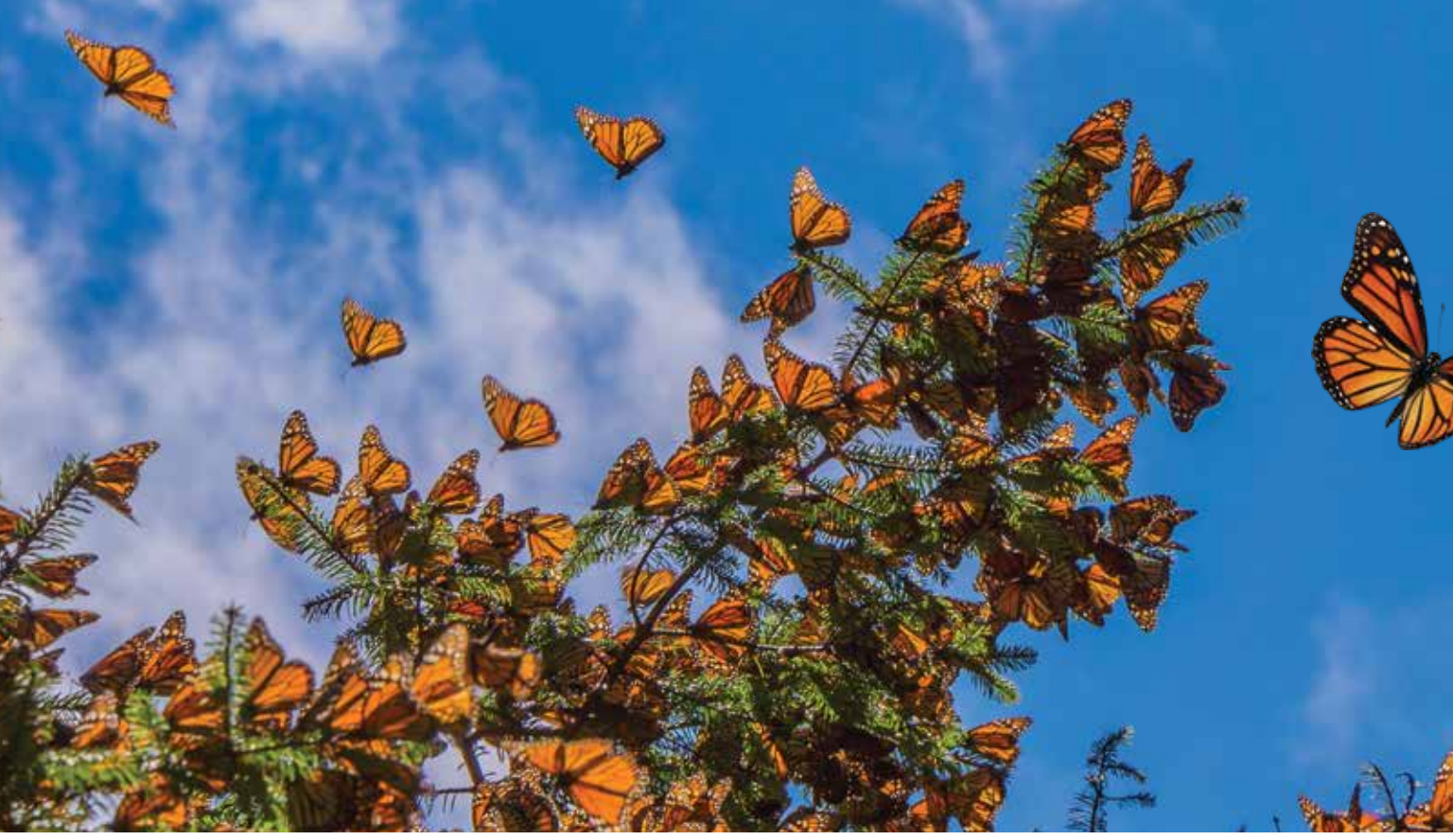

وتظهر على الورقة النقدية أيضا صورة أقواس كلية سان إلديفونسو القديمة التي تعود إلى العصر الاستعماري في المركز التاريخي لمدينة مكسيكو سيتي. والمبنى الباروكي الذي يعود للقرن الثامن عشر، الذي كان كلية يسوعية سابقا وأصبح الآن متحفا، كان مكان ولادة حركة الرسم الجداري في البلاد في القرن العشرين. وقد قام فنانون، ومنهم خوسيه كليمنتي أوروزكو وديبغو ريفيرا، برسم بعض لوحاتهم الجدارية الأولى على جدران فناء المبنى.

فراشات قوية وجذابة

كذلك تظهر على الورقة النقدية المكسيكية من فئة ١٠٠ بيزو صورة كائن لافت للنظر وواحدة من أكثر الهجرات السنوية إثارة للاهتمام في العالم. ففي كل خريف في غابات ميتشواكان وولاية المكسيك، تستقبل محمية المحيط الحيوي للفراشات الملكية – أحد مواقع التراث العالمي التابعة لليونسكو التي تظهر صورتها على ظهر الورقة النقدية — ملايين الفراشات الملكية المهاجرة ذات اللونين البرتقالي والأسود (*mariposas monarcas*)، تلك الحشرات الرقيقة والجذابة والمعرضة للخطر التي يرى علماء المناخ أن وجودها يعد مؤشرا على صحة المناخ، كما يشاد بها في الموسيقى والشعر والفولكلور المكسيكي لأنها تجلب الحظ السعيد أو ترمز إلى أرواح الموتى. ويشير أليغري من بنك المكسيك المركزي إلى أن الفراشة الملكية لها «رمزية مهمة لدى المكسيكيين، حيث نُسبت إليها قيم روحية وثقافية مهمة».

وتطير الفراشات الملكية آلاف الأميال من شمال الولايات المتحدة وأجزاء من كندا لتدخل في بيات شتوي فوق أشجار التنوب المحار في وسط المكسيك، على ارتفاع ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر. ووفقا للمؤسسة العالمية

تجمع سلسلة الأوراق النقدية بين التصميم المبتكر الذي يعبر عن التراث الثقافي والطبيعي في المكسيك والتكنولوجيا الحديثة المتعلقة بمكافحة التزييف وسهولة الاستخدام.

للحياة البرية (WWF)، تُعد هذه المنطقة أكبر مستعمرة للفراشات الملكية في العالم، وتُعد الرحلات الطويلة التي تقطعها هذه الفراشات بمثابة «(الهجرة) الأكثر تطورا للكائنات المعروفة من نوعها» في العالم. ووفقا للمؤسسة، تشهد أعداد الفراشات الملكية انخفاضا حادا بسبب تغير المناخ، وإزالة الغابات وتحويلها إلى أراض زراعية، إلى جانب زيادة استخدام المبيدات الحشرية في مناطق تكاثرها في الولايات المتحدة، واختفاء عشب اللبن، الغذاء الوحيد لليرقات الملكية.

مع تزايد الاهتمام العالمي بتغير المناخ والتنوع البيولوجي، فإن الفراشة الملكية القوية رغم صغر حجمها والتي تزين الأوراق النقدية المكسيكية هي تذكرة قوية بأهمية وجود بيئة مزدهرة. وكما قال الخبير الاقتصادي بجامعة كامبريدج، بارثا داسغوبتا، في مقال صدر مؤخرا في مجلة التمويل والتنمية، «سوف يكون ازدهار البيئة الطبيعية الذي يدعمه ثراء التنوع البيولوجي بمثابة شبكة الأمان بالنسبة لنا». وبعبارة أخرى، ما يعود بالنفع على الفراشات يعود بالنفع علينا جميعا. FD

ميليندا وير هي عضو في فريق مجلة التمويل والتنمية.

الصورة: ISTOCK / JHVEPHOTO; ISTOCK / THAWATS